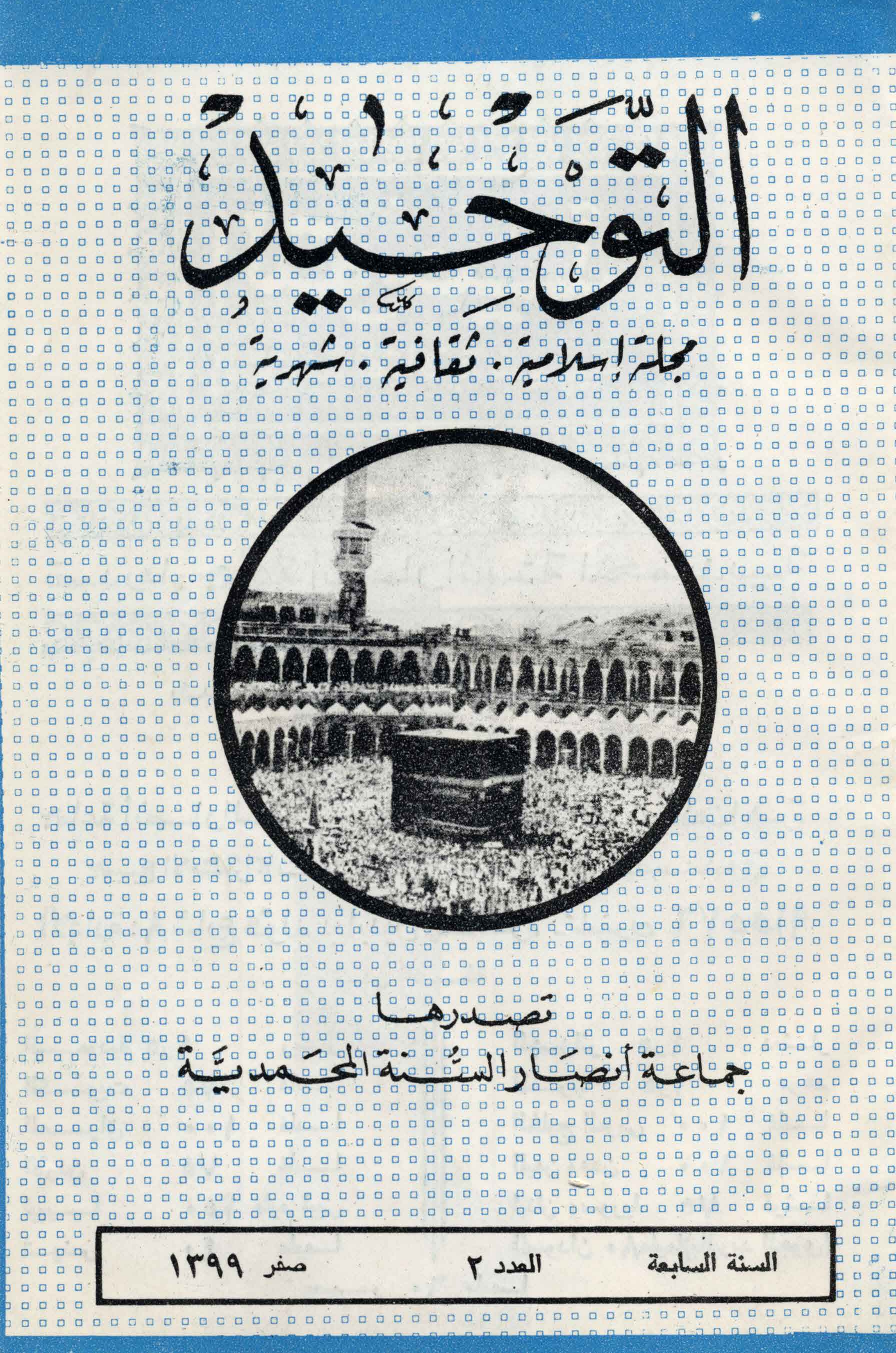


التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة السابعة
العدد ٢
صفر ١٣٩٩



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	١ر٥	ريال	الجزائر	١ر٥	دينار
الكويت	٧٥	فلسا	المغرب	١ر٥	درهم
العراق	١٠٠	فلسا	الخليج العربى	١٠٠	فلسا
الأردن	٧٥	فلسا	اليمن وعدن	١٠٠	فلسا
ليبيا	١٥٠	مليم ليبى	لبنان وسوريا	٧٥	قرشا
تونس	٤٠	مليما	السودان	٨٠	مليما (بالبريد الجوى)

مصر ٦٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٤ - سورة البقرة

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١) .

فى هذه الآية الكريمة يذكر الله تعالى بنى اسرائيل بتمردهم فى طلب الماديات ، واقتراحهم بدل ذلك الرزق الناعم [١] عيشة الكدح والعناء [٢] « لن نصبر على طعام واحد » وهو المن والسلوى « فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » كما تمردوا بطلب رؤية الله من قبل « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

نزق وطغيان ، فهم يعلمون أنهم فى صحراء لا ماء فيها ولا زرع ، ولا تنبت شيئا مما يطلبون ، ولكنه العناد والتمرد ، يذهب بصاحبه فى الضلال كل مذهب ، ويطلب به الأدنى بدل الأعلى « أتستبدلون الذى

(١) المن والسلوى بدون تعب منهم فى تحصيله ، كما مر فى ص ٤ من العدد ١١ ، عدد شهر ذى القعدة ١٣٩٨ هـ من المجلة .

(٢) بالأكل مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، واستبدال الادنى بالذى هو خير .

هو أدنى بالذى هو خير ؟ » ومع هذا فلكم ما سألتم : اخرجوا من التيه، وادخلوا مصرا [١] من الأمصار تنبت لكم أرضها ما طلبتم ، وقوموا بحق الله ، واستمعوا لأنبيائه ، ولكنهم يصرون على طريقتهم : يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ويعصون أوامر الله ، ويعتدون على الحقوق والحريات ، ولا يزالون كذلك حتى يضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ، ويبوءوا بغضبه وعقابه : « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ».

* * *

تمرد بنى اسرائيل فى طلب الماديات ، وكفرهم ، واعتداؤهم ، وانتقام الله ــ تعالى ــ منهم :

« واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد [٢] فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها [٣] وقثائها [٤] وفومها [٥] وعدسها [٦] وبصلها [٧] قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو

---

(١) بلدا من البلاد التى تنبت ما طلبتم ، والمصر : البقعة التى يجتمع فيها قرى ومحال ، أى البلد العظيم ، والمراد به : أى بلد زراعى من الريف،

(٢) طعام واحد : أى نوع واحد من الطعام ، وهو المن والسلوى .

(٣) بقلها : بقل الارض ، وهو النبات الرطب مما يأكل الناس والأنعام، والمراد به هنا : أطايب البقول التى يأكلها الناس .

(٤) قثائها : القثاء : اسم جنس لكل ما يسمى بمصر : الخيار ، والعجور ، والفقوس ، والواحدة : قثاءة .

(٥) فومها : الفوم : القمح ، أو جميع الحبوب التى تخبز ، أو الثوم (بضم **الثاء وفتحها**) كما قرأ ابن مسعود : « وثومها » بضم الثاء ، **وقد أبدلت ثاؤه فاء فى** قراءة غيره ، وذلك كثير ، تقول العرب : الجدث ، والجدف: للقبر ، والمغاثير ، والمغافير : لنوع من الصمغ ، والأثاثى ، والأثافى للحجارة التى توضع تحت القدر وتفسير « الفوم » بالثوم أنسب وأوفق بالبصل والعدس ، وقد اختاره الفراء ، وعلل بأنه ذكر مع ما يشاكله .

(٦) عدسها : العدس : من الحبوب المعروفة بمصر ، وكان طعاما محبوبا لبنى اسرائيل وأنبيائهم .

(٧) البصل : معروف بمصر وغيرها .

خير (١) اهبطوا (٢) مصرا (٣) فان لكم ماسألتم وضربت عليهم الذلة (٤) والمسكنة (٥) وباءوا (٦) بغضب من الله ذلك (٧) بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك (٨) بما عصوا وكانوا يعتدون » .

فى هذه الآية الكريمة حال آخر من أحوال بنى اسرائيل الناشئة عن العناد والبطر والشهوة ، فقد كانوا فى التيه ، وقد أكرمهم الله تعالى فيه ، فجعل طعامهم المن والسلوى ، ولكنهم بطروا هذه النعمة (٩) ، وطلبوا ما دونها من البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل ، مما يدل على سوء اختيارهم ، وفساد أذواقهم ، واعناتهم لنبيهم : موسى

---

(١) أتستبدلون الطعام الذى هو أدنى وأقل قيمة بالمن والسلوى الذى هو خير وألذ ، فالباء فى قوله : (بالذى هو خير) داخله على الذى يريدون تركه ، وهو المن والسلوى ، والقائل : « أتستبدلون ... » هو موسى عليه السلام ، قاله متعجبا من طلبهم .

(٢) اهبطوا مصرا : المراد من الهبوط : مجرد الانتقال ، فانه كما يقصد به : النزول من أعلى الى أسفل ، يقصد به أيضا مجرد الانتقال من مكان الى آخر ، كما مر فى تفسير قوله تعالى : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » من الآية ٣٦ ، وارجع الى هامش ٢ ص ٦ من العدد ٥ من المجلد السادس جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ ويجوز أن يراعى المعنى الاصلى : وهو النزول من أعلى الى أسفل ، بأن يكون التيه أعلى مكانا من المصر ، وهو نزول حسى ، أو أن يراعى نزولهم من أعلى الى أدنى فى الرتبة ، تبعا لطلبهم الادنى من الطعام بدل أرقاه وأعلاه ، وهو نزول معنوى ، قيل : وهذا هو الانسب بالمقام .

(٣) مصرا من الأمصار ، وقد مضى شرحه ، وليس المقصود به مصر فرعون ، اذ لم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه الى مصر ،وقد رجح ذلك ابن كثير .

(٤) الذلة : الصغار والهوان .

(٥) المسكنة : الضعف النفسى .

(٦) وباءوا بغضب من الله : رجعوا به مستحقين له .

(٧) ذلك : اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة عليهم ، واستحقاقهم غضب الله سبحانه .

(٨) ذلك : اشارة الى الكفر بآيات الله وقتل النبيين بغير الحق .
(٩) بطروا النعمة : استخفوها فكفروها .

ـ عليه السلام ـ ومكرهم وخبثهم (١) ، لأنهم ـ وهم فى التيه ـ يعلمون أنهم فى صحراء : لا تنبت ما طلبوا ، ولذلك لم يتجه موسى الى أن يطلب من الله أن يخرج لهم هذا النبات معجزة فى أرض الصحراء ، بل وبخهم بقوله : أتختارون الذى هو أقل قيمة وفائدة ، وأدنى لذة ، وتتركون المن والسلوى ، وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة ؟ انزلوا الى مصر من الأمصار فانكم تجدون به ما طلبتموه من البقول وأشباهها ، وقد أمرهم بذلك لخلو الصحراء منه .

وقيل : المراد بمصر : مصر فرعون (٢) ، وسـواء أكانوا فى التيه أم المصر فوجودهم فى أيهما : وجود هجرة وايواء ، لا وجـود تملك واستيطان واستيلاء ، فلا يكتسبون به حق انتزاعه من أهله العرب ، كما يدعون .

وكان جزاء فجورهم ، وتمردهم أن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وأحيطوا بهما من كل جانب احاطة الخيمة بمن ضربت عليه .

والذلة : الصغار والضعة ، ويقابلها العزة والاباء ، والمسكنة هى : فقر النفس .

والفرق بينهما أن الذلة تجىء أسبابها من الخارج كأن يغلب المرء على أمره نتيجة انتصار عدوه عليه ، فيذل لهذا العدو .

والمسكنة تنشأ من داخل النفس وضعفها نتيجة بعدها عن الحق واستيلاء المطامع والشهوات عليها ، وتوارث الذلة قرونا طويلة يورث هذه المسكنة ، ويجعلها كالطبيعة الثابتة فى الشخص المستذل .

---

(١) يحتالون بطلب ذلك ، ليعودوا الى مصر ، فقد حنـوا اليها والى ما كانوا يأكلونه فيها .

(٢) وتنوين كلمة « مصر » لا يمنع من أن تكون : مصر فرعون ، فان العلم المؤنث الممنوع من الصرف (التنوين) يجوز تنونيه اذا كان ثلاثيا ساكن الوسط ، كهند ودعد ، ويدل عليه قراءة الحسن وطلحة وغيرهما : « مصر » بدون تنوين ، ومع ذلك فقد استبعده بعض المفسرين ، ورجحوا الأول لما سبق أن ذكرته فى الهامش .

ولقد عاش اليهود قرونا وأحقابا طويلة مستعبدين لمختلف الأمم، فأكسبهم هذا الاستعباد ضعفا نفسيا جعلهم لا يفرقون بين الحياة الذليلة والكريمة ، بل انهم يفضلون الأولى على الثانية ما دامت تجلب لهم غرضا من أغراض الدنيا ، ومهما كثر المال فى أيديهم فانهم لا يتحولون عن فقرهم النفسى ، وظهورهم أمام الناس بمظهر البائس الفقير .

وكان جزاؤهم — كذلك — أن باءوا بغضب من الله بسوء أعمالهم . (ذلك) العقاب الدنيوى والاخروى (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) .

أما كفرهم بآيات الله فهو كفر مستمر ، وخلق دائم فيهم ، كان يتكرر منهم — بكل الآيات الكونية ، والتنزيلية ، كما يدل عليه التعبير بقوله سبحانه « كانوا يكفرون بآيات الله (1) » .

فمن كفرهم بالآيات الكونية : جحودهم بمعجزات موسى عليه السلام ، ومن جملتها : العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل، والضفادع ، والدم ، وفلق البحر ، وتظليل الغمام ، وانزال المن والسلوى ، وتفجير العيون من الحجر .

ومن كفرهم بالآيات التنزيلية : اخفاء آية الرجم فى التوراة ، ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم .

وأما قتلهم النبيين بغير الحق ، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم ، كما فعلوا مع أشعياء ، وزكريا ، ويحيى عليهم السلام، وهى أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين .

وفائدة تقييد قتلهم بأنه بغير الحق — مع أن قتل الأنبياء يستحيل أن يكون بحق — للايذان بأنهم قتلوهم عمدا معتقدين أنهم يرتكبون اثما فى دينهم ، فقد كتب عليهم (أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد

---

(1) ونظير ذلك فيما سبق «كانوا أنفسهم يظلمون» من الآية ٥٧ ، مما وضحته ومثلت له فى ص ٥ من العدد ١١ من السنة السادسة عدد ذى القعدة ١٣٩٨ هـ من المجلة .

فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا (١) » فهذا القيد للاحتجاج عليهم بأصول دينهم ، وتخليد مذمتهم ، وتقبيح جرمهم .

وقد فرق بعض المفسرين بين تعريف الحق بأل فى هذه الآية : « ويقتلون النبيين بغير الحق » وتنكيره « بغـــير حق » فى آية آل عمران : « ويقتلون الأنبياء بغير حق (٢) » قائلين : ان الحق المعـلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل حدا أو قصاصا يتجلى فى حديث : « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، وزنا بعد احصان ، وقتل نفس بغير حق » فالمذكور هنا ، المعرف بأل (الحق) اشارة الى هذا . وأما المذكور فى آل عمران منكرا « حق » فالمراد به تأكيد العموم ، أى لم يكن هناك أى حق يستندون اليه ، لا هذا الذى يعرفه المسلمون ، ولا غيره ألبتة .

وما حملهم على هذا الكفر والقتل الا غلوهم فى العصيان والاعتداء، كما يفصح عنه قوله تعالى : « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » أى ذلك الكفر منهم بآيات الله ، وقتلهم للنبيين بغير الحق بسبب أنهم درجوا على العصيان ، ومداومة الاعتداء (٣) ، ومجاوزة الحدود ، حتى قست قلوبهم فاجترءوا على الكفر بآيات الله ، وقتلوا النبيين ، وتنكروا للهداة، فان الاستمرار على صغار المعاصى يؤدى الى الاجتراء على كبـارها ، كما أن الاستمرار على الطاعات يستتبع تحرى كبارها (٤) .

فلهذا ينبغى تخول الناس بالموعظة ، ونهى العصاة عن المنكر — أولا فأولا — حتى لا يصير عندهم — بطول الممارسة — مرضا يستعصى علاجه ، والله الهادى الى سواء السبيل .

عنتر حشـــاد

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ١١٢ .

(٣) يفهم مداومة الاعتداء من اسلوب « وكانوا يعتدون » كما مر فى « كانوا انفسهم يظلمون » و « كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق » .

(٤) ارجع الى ص ٦ من العدد الخامس للمجلد الخامس ، وص ٤ من العدد الثامن للمجلـد الخامس لترى سـنة الله فيمن أصر على البـاطل .

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

لو كانت الدول التى تنتسب الى الاسلام تغار على دينها كما يغار أصحاب المذاهب الوضعية على مذاهبهم لعملت هـذه الدول على صبغ مجتمعاتها بالصبغة الاسلاميه ، وهذا يقتضى بالتالى أن تكون وسائل الاعلام فيها متمشية تماما مع احكام هذا الدين . أما أن نترك واحدا يبنى وغيره يهدم ، فان ذلك استنفاد لجهود المسلمين المخلصين ، وتمكين لأعداء الاسلام الذين لا يملون الطعن فيه والحط من شأنه .

ولو كان الطعن فى الاسلام آتيا من شيوعى أو صليبى مثلا لكان ذلك واضحـا لكل المسلمين فى كل بقاع الأرض ، أما أن يأتى الهجوم على الاسلام من بعض المنتسبين اليه اسما ، فتلك هى الطامة الكبرى وخاصة عندما تأتى بعض وسائل الاعلام فى دولة تعتبر نفسها مسلمة فترحب بهذا الطعن والتهجم وتفتح له ذراعيها .

أقول هذا لمناسبة ما قرأته على لسان طبيبة مصرية ضالة دأبت على مهاجمة شريعة الله ، والترويج لمبادىء الانحلال والفوضى الخلقية ، حتى أنها منذ سنوات قريبة طبعت كتابا لها فى لبنان عن المرأة والجنس طالبت فيه أن يسمح المجتمع للفتاة أن تمارس العلاقة الجنسية قبـل الزواج حتى تكتسب بذلك خبرة فى هذه الأمور ، وقالت كلاما آخر كثيرا يعف الانسان عن ذكره لبشاعة قذره ونتنه ، ومع الأسف كان هذا الكتـاب يباع فى شوارع القاهرة .

والذى قرأته لها مؤخرا هو حديث صحفى أجرى معها فى تونس بمعرفة احدى جرائدها أعلنت فيه ــ دون حياء ــ الحادها باسم الثورة على الرجعية وباسم قضية المرأة .

واذا كنت أنقل لك فقرات من حديث الوقاحة والاجرام ، فلنعلم

ما وصلت اليه الصحافة فى بعض بلاد المسلمين من حقد أسود على الاسلام •

تقول الطبيبة فى معرض حديثها عن مظاهر تخلف المرأة العربية (ان قوانين الزواج والطلاق ما تزال تجعل من الرجل فى معظم البلدان العربية سيدا للمرأة ووصيا عليها • ان المرأة لا تزال تربى منذ الطفولة على أن تكون زوجة وأما ••• وهذه نظرة متخلفة لعمل المرأة) ثم توضح أن من أسباب تخلف المرأة (التقاليد التى تفصل بين جنسين والتى تفرض عليها قيما أخلاقية متخلفة ••) ثم تعترض على ما تسميه الطاعة العمياء (طاعة المحكوم للحاكم وطاعة الابن للأب وطاعة المرأة للرجل) •

وفى معرض الحديث عن نظام الاسرة تقول بالحرف الواحد (لابد من جهود مضاعفة لالغاء سلطة الرجل على الأسرة) ألا يعد ذلك هجوما على كتاب الله الذى يقول فيه عز وجل «الرجال قوامون على النساء» ؟

وتتحدث عن الحجاب والزى الاسلامى فتقول هذه الجاهلة (والحجاب لم يبدأ فى الاسلام انما فى اليهودية والمسيحية) ثم تقول (لا يوجد فى الاسلام شىء اسمه الزى الاسلامى •• ان الحجاب دخيل على الاسلام ، لقد تخلى اليهود والمسيحيون عن الحجاب وألصقوه بالمسلمين ، وهذا نوع من التضليل الذى يجب أن ننتبه اليه) •

وتعلق مرة أخرى على قوانين الزواج والطلاق فتقول (ان قوانين الزواج والطلاق فى معظم البلدان العربية فيما عدا تونس والصومال واليمن الجنوبى (١) قوانين متخلفة جدا أسوأ من القوانين التى كانت فى العهد الاسلامى الأول ••) •

وتأمل هجومها السافر على شرع الله عندما توضح تقييمها لموقف الدين من المرأة حيث تقول (من الناحية التاريخية وبالمقارنة مع الاديان الأخرى السابقة يعتبر الدين الاسلامى أكثر تقدمية فى نظره للمرأة • لكن توجد فيه أيضا بعض نواحى ظلم وقهر للمرأة نابعة من أنه ظهر فى

---

(١) من الجدير بالذكر أن هذه الدول التى اثنت عليها الطبيبة (تونس والصومال واليمن الجنوبى) قد بدلت وغيرت كثيرا من شرع الله سبحانه ، ومما غيرته وبدلته ان الغت من نظامها الطلاق وتعدد الزوجات .

عصر معين وفى ظروف اقتصادية واجتماعية معينة) وبعد أن اتهمت الله عز وجل بهذا الظلم ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ تناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتجريح حيث زعمت أنه كان مرة يدعو الى كثرة النسل ومرة أخرى يدعو الى تحديد النسل . ثم قالت بعد ذلك بالحرف الواحد (لا يمكن أن ندرس موقف الدين من آيات متفرقة أو من أحاديث منفصلة عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى ظهرت فيها . وانما يجب أن يوضع الدين فى اطاره التاريخى حتى لا يحدث نوع من التضليل) ولا يعنى هذا الا أن الاسلام مجرد مذهب اقتضته هذه الظروف التى وجد فيها ، وينتهى دوره بانتهائها ، شأن كل النظريات والفلسفات التى يأتى بها أصحابها من البشر من عند أنفسهم.

وأشياء أخرى كثيرة قالتها مما امتلأ به كيانها من حقد على دين الله .

* * *

ان المتأمل فى حديث هذه الطبيبة يرى أنها تريد مجتمعا انحلاليا لا يعرف للدين طريقا ، مجتمعا من الكلاب والخنازير ، يمارس فيه الزنى علنا .

وانى لا أتناول أمر هذه المرأة بالحديث ، فأمرها معروف حيث يعتبرها الاسلام مرتدة عن دينها ، ولو كان مجتمعنا مسلما حقا يقيم وزنا لشريعة الله لأقيم عليها حد الردة .

ولكن الذى يهمنا أن ينشر حديثها فى جريدة تصدر فى دولة تزعم أنها مسلمة . بل ان الجريدة تقف الى جوار هذه الآراء القذرة تؤيدها حيث تقول ضمن ما قالته فى تقديمها للحديث (ونحن اذ ننشر هذا الحديث فذلك مساهمة منا فى الدفاع عن المرأة العربية التى مازالت تعانى كل أنواع القهر) .

وربما تسألنى ياأخى القارىء عن الطبيبة وعن الجريدة .

أما الطبيبة فهى نوال السعداوى قاتلها الله .

أما الجريدة فهى جريدة الرأى الثقافى التونسية .

ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين . صدق الله العظيم .

رئيس التحرير



١ ــ الرشوة ومضارها .

٢ــ الهدايا التى تقدم للموظفين والرؤساء ضرب من الرشوة .

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعنة الله على الراشى والمرتشى) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

٢ ــ عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجــلا على صدقات بنى سليم ، يدعى ابن اللتبية . فلما جاء حاسبه ، قال : هذا ما لكم وهذا أهدى الى . فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ؟ . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس . وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله ، فيأتى فيقول : هذا ما لكم وهذه هدية أهديت الى . فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا ؟ فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئا بغير حقه الا جاء يحمله يوم القيامة . فلأعرفن أحدا

منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء ، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر . ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطه يقول اللهم هل بلغت . اللهم فاشهد) متفق عليه .

معانى المفردات

اللعنـــة = الطرد من رحمة الله تعالى (ويترتب عليه شدة العذاب فى جهنم) .

الراشى = الذى يدفع الرشوة لأصحاب الوظائف العامة أو للرؤساء وذوى النفوذ لقضاء غرض أو مصلحة خاصة .

المرتشى = آخذ الرشوة .

أبو حميد الساعدى = صحابى مشهور من الأنصار . قال عنه ابن حجر فى الاصابة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة. شهد أحدا وما بعدها من الغزوات وشهد حكم الخلفاء الأربعة وتوفى فى آخر خلافة معاوية .

استعمــل الرسول رجلا = جعله عاملا يجمــع الزكاة من أرباب الأموال .

الرغــاء = صــوت الجمل أو الناقة .

الخــوار = صوت البقرة أو الثور .

شاة تيعر = أى تصيح واليعار صوت الشاة أو الخروف .

المعنى

فى غيبة الوازع الدينى عن الانســان ، يمرض قلبه ، ويفســد ضميره ، وتراه يسهل عليه أكل أموال الناس بالباطل . ومتى استحل هذا الحرام ، نما فيه سوء الخلق ، واستمرأ مرعى الرشوة الوبيل .

ان الراشى والمرتشى متعاونان على الاثم والعدوان . فالأول دافع الرشوة يريد شراء ضمير المرتشى ، بما يدفعه اليه من مال أو هــدية ، تزلفا لقضاء حاجة ، أو الحصول على غرض ، قد يترتب عليه اعتــداء على حقوق الغير ، أو اقتطاع ماله ، فتكون الرشوة وسيلة الى ارتكاب ظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة .

واذا ابتليت الأمة بهذه الرذيلة ، ضعفت النفوس ، وقضى على النظام وذهبت الطمأنينة من القلوب ٠

واذا تفشت الرشوة بين أصحاب الرأى ، ومن اليهم من الرؤساء والموظفين والحكام ، سقطت العدالة ، وضاعت الحقوق ، فـــلا ترى صاحب حق يحصل على حقه الا اذا قدم رشوة لمن بيـــده الأمر من الموظفين والرؤساء — ولا ترى مظلوما ينشد رفع الظلم عنه الا دفـــع جعلا لمن يقوى على رفعه عن كاهله ٠

والاسلام الذى جاء بالعدالة والاحسان فى كل شىء (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) يعتبر الرشوة من الذنوب الكبيرة التى يترتب عليها لعن صاحبها ، ولعن من قبضها ، وطردهما من رحمة الله تعـــالى التى وسعت كل شىء — وقد يكون هناك وسيط بين الاثنين يسمى الرائش ، فهو ثالث اثنين ممن أصابتهم لعنة الله والطرد من رحمته ٠

ان الاسلام لم يحرم الرشـــوة الا لمـــا تنطوى عليه من اضرار بالحقوق ، وافساد ضمائر الموظفين ٠ كما أنها تهدر الكرامة ، وتذهب بالحيـــاء ٠

ونحن فى هذا العصر ، بعد أن مرضت القلوب وانطمست البصائر ، نرى الرشوة تؤدى فى العلن ، بل يزداد المرتشى وقاحة فيساوم الراشى على مقدار كبير من الرشوة ، وكم من مرتش عمل له رجال الأمن كمينا ، فضبط متلبسا بجريمته ٠ كما ترى كل يـــوم على صفحات الجرائد ٠ ولا من معتبر فيعتبر ، ولا من مذكر فيتذكر ٠ ذلك لأن المروءة اذا سقطت من نفوس المسئولين ، طبع الله على قلوبهم ، واذا بهم صـــم عمى لا يفقهون ٠ واذا كان الحال كذلك لم يكن هنـــاك مبرر للتنـــافس بين العاملين على احسان العمل ، والغيرة على مصلحة الأمة ، لأن كل ذلك يتلاشى ما دامت الرشوة توصل الى المطلوب ٠ وبذا تفتر العزائم ، وتضيع الأمانة ، وتصير الرشوة عنوان الكفـــاءة فى العمل بما يقـــدمه المرءوسون الى الرؤساء ، فيقل الانتاج ، ويوسد الأمر الى غير أهله ، ويعم الفســـاد ٠

وقد تقدم الرشوة فى صورة هدية من الهدايا ، تقدم الى المسئول

أو الى بيته ، أو مجاملة لنجاح أحد أولاده . فجميع هذه الصور ، نهى الاسلام عن تناولها .

ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، جعل ابن اللتبية عاملا (موظفا) يجمع زكاة قبيلة بنى سليم . فلما جمعها . وكان قد تسلم بعض الهدايا بواسطة وظيفته ، أنكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال (أفلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ؟) . ثم أقسم الرسول تأكيدا للأمر ، وتغليظا للفعل ، بأن من أخذ هدية جاءته بواسطة وظيفته التى يشغلها ، يأتى يوم القيامة يحمل هذه الهدية على كتفه ليفتضح أمره بين الخلائق . وضرب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بأن من أخذ بعيرا أو بقرة أو شاة ، لقى الله يحملها ولها صوت يفضح حاملها .

ما يستفاد من الحديثين

١ ــ التحذير من الرشوة لأنها تفسد الضمائر ، وتميت القلوب ، وتضيع الحقوق .

٢ ــ اعتبار الرشوة مالا حراما يحول بين قبول الدعاء (واذا دعا الانسان ربه وقال يارب يارب ، وغذاؤه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، فأنى يستجاب له) .

٣ ــ استعمال الرشوة يؤدى الى ظلم من لم يدفع الرشوة ، والظلم ظلمات يوم القيامة .

٤ ــ الرشوة تؤدى الى الفوضى والتزوير وانهيار العدالة .

٥ ــ الهدايا التى تقدم الى الموظفين ، تعتبر رشوة ، لأن الموظف لو جلس فى بيته ، ما أتته هدية ما . ويعتبر ما أخذه غلولا . والله تعالى يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) .

٦ ــ ان الراشى والمرتشى والرائش ملعونون ، لأن الراشى والرائش يساعدان المرتشى على الخيانة ، ويشجعانه على الضلال .

٧ ــ يجب محاسبة الموظفين على ما يرتكبونه من رشا لتستقيم العدالة بين الناس .

والله ولى التوفيق ..   **محمد على عبد الرحيم**

متى تسترد شريعة الله اعتبارها؟

بقلم : محمد عبد الله السمان

قد يفهم البعض أننا حين نطالب بتطبيق الشريعة ، انما نعنى اقامة الحدود ، بل ان العامة لا يدركون من الحدود الا قطع يد السارق، ولكن تطبيق الشريعة يعنى أن يكون الاسلام نظام حياة ، يشمل كل جوانب الحياة ، سياسة واقتصادا ، واجتماعا وقضاء ، ونظام حكم ، بمعنى أن ترتبط الدولة فى سياستها الداخلية والخارجية بالاسلام ، ولا تسلك طريقا الا وكتاب الله وسنة رسوله المصدر والمرجع ، وفى ايجاز يجب أن نحيا حكومة وشعبا داخل اطار الاسلام ، وليس معنى هذا أن نحيا داخل دائرة مغلقة علينا ، فى معزل تام عن العالم ، وألا نعمل على الأخذ بالحضارة والتقدم الأصيلين ، فالاسلام دعوة انسانية عالمية ، تحمل رسالتها الى البشرية قاطبة ، والتفكير فى الاسلام فريضة دعا اليها كتاب الله تعالى ، ولكن أقصد من الحياة داخل اطار اسلامى ، أن يكون منهج حياتنا منهجا اسلاميا خالصا ، يرفض كل ما يصطدم بأصل من أصول الشريعة ، ولا يمكن لانسان أن يتجاهل فضل الاسلام فى مجال العلم والمعرفة على أوربا ، بشهادات المؤرخين من غير المسلمين.

ويجدر بنا قبل الاجابة عن السؤال الوارد ، أن نكون صرحاء مع أنفسنا على الأقل ونحن نملك أن نحرك أقلامنا ونعجز عن أن نحرك ألسنتنا أحيانا ، وهذه الصراحة تقتضينا أن نضع النقاط على الحروف، فى أمور ثلاثة ، نقر بها ، ولا مفر من الاقرار بها :

الأمر الأول :

أن الأنظمة الحاكمة فى ديار المسلمين ، هى التى وضعت شريعة الله فى هذا الأسر الرهيب ، بدافعين اثنين : أولا لأن شريعة الله عز وجل

تصادم مصالح هذه الانظمة ، وتتصدى لمطامعها وتعارض أهواءها ونزعاتها ، والآخر ، لأن تعطيل شريعة الله أمر تقر به عيون التسلط الاجنبى ، صليبيا كان أم شيوعيا ، وتهدأ له أعصابه ، وتطمئن به مشاعره ، وكل الأنظمة بعضها مدين بالولاء والطاعة والتبعية للغرب الصليبى ، والبعض الآخر للشرق الالحادى ، بل وليس من بينها من يملك التمرد على هذا الولاء للشرق أو للغرب ، ويستقل بالولاء للاسلام.

الأمر الثانى :

سبب للأمر الأول ، ونتيجة له فى نفس الوقت ، وهو أن الشعوب المسلمة لم تفقد اليوم ظلها — فحسب — بل فقدت وجودها أيضا ، فأصبحت حيزا من الفراغ ، وتمثل أرقاما ميتة على الورق لا أكثر .. كل هدف الشعوب أن تعيش لا أن تحيا ، وفرق بين العيش الذى يتحقق بالطعام والشراب ومتع الحياة الدنيا ، وبين الحياة التى لا تتحقق الا بالمبادىء والمثل ...

الأمر الثالث :

هو أن علماء الدين فى ديار المسلمين ، لم يعودوا أهلا للريادة أو القيادة ، بعد أن ارتبطوا بالمناصب والوظائف ، وتطلعوا الى ما هو أجل منها وأكبر ، وربطوا أنفسهم بالتبعية المطلقة ، والولاء الأعمى ، للأنظمة أيا كان لونها واتجاهها ، وصاروا وسيلة اعلام لهذه الأنظمة ، يزاحمون الشعراء فى الزلفى اليها ، تعينها على اقرار الباطل ، بعد أن تلفه فى ثياب الحق ، بآية قرآنية فسروها على هواهم ، أو بحديث نبوى أولوه على أمزجتهم .. !

* * *

هذه الأمور الثلاثة هى أصل الداء العضال الذى تعانى منه آلامها الشعوب المسلمة المغلوبة على أمرها ، وما أيسر علينا اذا سئلنا : ما المخرج ؟ أن نجيب : الرجوع الى الله .. وهذا حق ، ولكن كيف نعود الى الله ونحن نعلن الحرب عليه فى كل مناحى حياتنا ، ونتحداه بكل انحراف عن طريقه السوى ، وحتى اذا قدر لنا أن نشكره على نعمة

أسبغها علينا ، نشكره بألسنتنا ، ونعصيه بأعمالنا .. نقيم احتفالات بالنصر ، نبدؤها بتلاوة من آى الذكر الحكيم ، ثم تتحول الاحتفالات الى مزيج من الرقص الماجن الفاجر ، والغناء الفاسق الداعر .. وهكذا مثلنا مثل ثمل دارت برأسه أم الخبائث ، فوقف يبول على نفسه ، ولسانه يردد : اللهم اجعلنى من عبادك المتطهرين ..

من منطلق هذه الأمور الثلاثة التى هى أصل الداء العضال ، نبحث عن الدواء ، وآية واحدة من كتاب الله تعالى تنير لنا الطريق الى منهج سليم فى البناء . والبناء يقوم على دعائم ثابتة ، ولا يمكن أن يقوم على أنقاض ، والشبه متوافر بين الأنقاض من ناحية ، وبين الأنظمة والشعوب والعلماء ، التى حددنا معالم كل منها ، فالآية الكريمة تقول : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وهذا يعنى أنه اذا أردنا الاصلاح ، فلابد من التغيير الجذرى الشامل ، ولكن هل من اليسير أن تغير الأنظمة ما بأنفسها ؟ وتجعل ولاءها لله بدلا من ولائها لأمريكا أو روسيا ؟ واذا قلنا : ان الشعوب المسلمة أولى بتغيير ما بأنفسها ، فان هذه الشعوب فى حاجة الى قيادة وريادة ، لتوعيتها حتى تستيقظ من سباتها ، لكن هل هناك من هم بالقيادة والريادة أولى من علماء الدين ورثة الأنبياء ؟ والمطلوب أن تكون الشعوب المسلمة شعوبا حية حتى تفرض على الأنظمة أن تكون أنظمة مسلمة ؟ .

اذن فالمسئولية أولا وأخيرا تقع على عاتق علماء الدين ، عليهم أن يكونوا أهلا للقيادة والريادة ، حتى يتولوا توعية الشعوب المسلمة، ولن يكونوا أهلا للقيادة والريادة الا اذا عرفوا أقدار أنفسهم ، واستطاعوا أن يقولوا للباطل بملء أفواههم « لا » وألا يخشوا فى الحق لومة لائم ، وأن تكون لهم أسوة حسنة بعلماء السلف رحمهم الله ، فقد كان الواحد منهم بايمانه يتصدى لطغيان دولة أو انحراف سلطة ، وعليهم أن يتجردوا لله وللاسلام ، لا لمنصب فان ، ومطمع زائل ، فلقد كان علماء السلف متجردين تمام التجرد ، ولذلك سجل لهم التاريخ صفحات رائعة من المجد والبطولة ، لأنهم قدموا للاسلام والمسلمين

(البقية صفحة ٢١)

دراسات فى الاقتصاد الاسلامى

يقدمها: بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

— ٤ —

حقيقة ملكية الثروات فى نظر الاسلام

بينا فى المقال السابق أن الثروة مهما كان شكلها ونوعها فانما خالقها ومالكها هو الله سبحانه وتعالى ، والذى يملكه الانسان هو منحة الله له ، يقول سبحانه « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » النور: ٣٣ • وقد أشار القرآن الى السبب فى ذلك فى موضع آخر ، لأن الانسان لا يتمكن أكثر من أن يبذل جهوده فى زيادة الانتاج ، أما اثمار جهوده وايجاد نتائجها فلا يمكن الا بأمر الله ، اذ ليس فى وسع الانسان الا أن يبذر البذور فى الارض ، ولكن انبات البذور وتحويلها الى شجر انما يتصلان بالقدرة الالهية ، يقول الله سبحانه وتعالى : « أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » ويقول : « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون » •

ان هذه الآيات تلقى ضوءا ساطعا على النقطة الأساسية فى حقيقة الثروة وملكيتها ، وهى أن الثروة هى ملك الله سبحانه وتعالى ، وهو الذى يرزقها الانسان •

وبما أن الثروة ملك الله فى نظر الاسلام ، وهو الذى منح الانسان حق التصرف فيها ، فلا بد من أن يخضع الانسان فى تصرفاته لأحكام الله ، ولذلك فان الانسان يملك الأشياء ويتصرف فيها ، ولكن لا يتحرر فى تصرفه واستعماله اياها ، بل يخضع لحكم الله وأمره ، ويقف عند حدوده ، ويتبع قوانينه ، فلا ينفق الثروة الا فيما أمره الله به ويمسك عما نهى عنه •

وتلك هى السمة البارزة للملكية فى الاسلام ، تميزه عن نظـرة الرأسمالية والاشتراكية الى الملكية . ومن المعلوم أن أساس الرأسمالية يقوم على المادية ، والحرية المطلقة للفرد فى الملكيـة . فهى ترى أن الانسان مستبد بماله وثروته بدون أن تشاركه قوة أخرى فى التصرف والاستعمال ، وأن له الحق كل الحق أن يفعل فيه ما يشاء . وقد ذم القرآن هذه العقلية حينما أشار الى ما كانت « مدين » قوم شـعيب عليه السلام يقولون له حينما دعاهم فيما جاءهم به أن لا يأكلوا أموال الناس بالباطل ، وأن يرعوا حقوق غيرهم فيما يثمرون به المـال . وقال القرآن فيما دار بينه وبينهم « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثـوا فى الارض مفسـدين » فأنكروا أن يكـون له ذلك الحـق ، بل أنكروا أن يكون ذلك حقا فى ذاته ، وردوا دعوته بقولهم : « يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ؟ انك لأنت الحليم الرشيد » هود : ٨٧ . فهم يعارضون هذه الدعـوة ويقرون العناد فيها بمنطق الرأسمالية ــ فى كل عصر ــ القائم على حرية الفرد فى ماله يفعل فيه ما يشاء ، ناسين أن الله قد رزقهم اياه ، وما هم الا مستخلفون فيه وممتحنون به ، فأطلقوا كلمة « أموالنا » وادعوا فيها تصرفهم وملكيتهم بقولهم .. « نفعل فى أموالنا ما نشاء » ... وهو نفس المنطق .. أو قريب منه .. حينما نسى قارون المظلم المغرور ربه الخالق الرازق وقال عن ماله « انما أوتيته على علم عندى » .. ولن نمر على ذلك الحوار الذى دار بين شعيب عليه السلام وقومه دون أن نستنتج منه أن الاقتصاد أو أمور المعاش لا تنفصل .. من وجهة نظر الاسلام .. عن الدين والأخلاق ، فالكل وحدة واحـدة لا تنفصم . وقد يكون هذا هو السبب فى المشاكل الاقتصادية والقلق الذى يعانى العالم منه اليوم .. وهو فصـل الاقتصاد وأمور المعـاش عن الدين والأخلاق وعن هدف الانسان الأسمى فى هذه الحياة ، وهو عبوديته لله سبحانه وتعالى . زد على ذلك أن هذه المحاورة بين شعيب عليه السلام وقومه أبلغ رد على زيف أولئك الذين يتهمون الأنبياء .. زورا وبهتانا .. بأنهم كانوا صنائع للمستبدين من رجال الحكم والمال

يخدرون لهم الشعوب ، وينيمونهم عن حقوقهم ، والذين يقولون ان الدين أفيون الشعوب . فقول القرآن : « أصلاتك تأمرك » معناه أدينك يأمرك . والناظر فى هذا الجانب يدرك بوضوح جوهر العدالة والتقدمية فى الرسالات السماوية ، فقد كانت هذه من أسس دعوة شعيب عليه السلام .. واستشهاد القرآن يدل على أنها كذلك من أسس دعوة الاسلام .. التى هى دعوة كل الرسل . فالذى يواجه الطاغين بقوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ليس هو الصنيعة المأجور الذى يخدر لهم الناس وينيمهم لهم عن حقوقهم (١) .

وهذه الفكرة التى تظاهر بها قوم شعيب عليه السلام انما هى الروح الأصيلة فى الرأسمالية ، وقد حطم القرآن فكرة الرأسمالية هذه التى تنسب المال للانسان ، وبين أن المال مال الله فى قوله « وآتوهم من مال الله .. » ولكنه أردف قوله تعالى « الذى آتاكم » ليضرب على جذور الاشتراكية والشيوعية التى تنكر الملكية الفردية ولا تقر بها فى أى حال .

فالاسلام يعترف بالملكية الفردية ، ولكنه لا يطلقها حرة بعيدة عن القيود والحدود ، ولا يرخى لها العنان الذى يسبب الفساد فى الأرض . ولذلك نجد بازاء ذلك ثلاثة أحكام متناسقة غير مضطربة :

أولا — حين يريد التوجيه الى البذل والانفاق فى سبيل الله يكون مدخله الى مراده من باب ملكية الأزل فيقول سبحانه .. مثلا : «وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » النور : ٣٣ .

ثانيا — وحين يريد التوجيه الى التثمير والتنظيم والحفاظ على المال يكون المدخل من باب « الملكية المجازية » أى ملكية الفرد . . حفزا واستحثاثا للعوامل الخاصة فى النفوس فيقول سبحانه وتعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » النساء : ٥

ثالثا — وحين أراد أن يقرر « الوضع العملى » للبشر فى المال

---

(١) أنظر « الثروة فى ظل الاسلام » للبهى الخولى ص ١٥١ .

قرره على أصدق وصف وأدقه مطابقة للواقع فقال جل شأنه « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » الحديد : ٧ • فهو ليس وضع المالك فيما يملك بل وضع الخليفة فيما استخلف فيه •

ان حقيقة الملكية فى الاسلام أوضحها الله سبحانه وتعالى بقوله : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض » ففيها : أولا : أن كل ما لدى الانسان من ثروة انما هى منحة الله له • ثانيا : يجب أن لا ينس الانسان غايته وهى « الآخرة » عند تصرفه فيها • ثالثا : وبما أن الثروات مما آتاه الله فيتصرف فيها حسب أوامر الله وذلك يكون على وجهين :

الوجه الأول : أن يأمره الله باعطاء ماله لغيره ، وهذا أمر يجب امتثاله ، لأن الله سبحانه وتعالى اذا أحسن اليه فانه يستطيع أن يأمره بالاحسان الى غيره •

الوجه الثانى : أن ينهاه عن أى تصرف فى ذلك المال ، وذلك لأنه لا يأذن له بصرف المال فى أمر يسبب وجود مفاسد اجتماعية أو فساد فى الأرض •

وهناك نقطة أخرى يركز عليها الاسلام بالنسبة لمرافق الملكية العامة المتمثلة فى المال العام • فمعلوم أن المال من بعد انتقاله من الله الى الناس •• هو مال الجماعة باعتبارهم أفرادا ذوى حقوق فيه •• وعلى هذا فمركز الدولة فيما تحت يدها من المال العام هو مركز « النائب عن الجماعة » لا مركز « النائب عن الله » فان الاستخلاف فى ملك الله هو للجماعة باعتبارهم أفرادا مشتركين فى مصالح واحدة روحية واقتصادية ، وليست الدولة منسلخة عن تمثيل تلك الجماعة •• ومما يتضح به هذا المعنى ما رواه الطبرى وابن الأثير من أن أبا ذر — وهو بالشام — قال لمعاوية : « ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين مال الله !! ؟ » فقال معاوية : « يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال

ماله ؟ ! » قال أبو ذر : « فلا تقله » فقال معاوية : « سأقول مال المسلمين » [1] .

.. وهذا – الى أنه ترجمة واضحة لحقيقة وضع الدولة فى هذا المال العام – يقطع السبيل على الحكام الطامعين . فانهم ان تصرفوا باسم الحق الالهى « مال الله » فليس لأحد أن يحاسبهم فيما يحتجزون لأنفسهم وأقاربهم والملحقين بهم من الأنصار والمحسوبين . وهو مما يعم به الفساد .

.. وكان عمر رضى الله عنه .. وهو أمير المؤمنين فى الدولة الاسلامية .. يقرر هذا المعنى بفهمه الدقيق لحقائق الاسلام بقوله : « ما من أحد من المسلمين الا له فى هذا المال حق أعطيه أو منعه » [2].

وفى المقال القادم باذن الله نتحدث عن حدود الملكية الخاصة « المجازية » فى نظر الاسلام والله نعم المعين .

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

بقية مقال (متى تسترد شريعة الله اعتبارها)

الكثير ، كانت المناصب تسعى اليهم فيرفضونها فى اباء وشمم ، كان أصحاب السلطة يعرفون الطريق الى أبوابهم ، وليسوا هم الذين يعرفون الطريق الى أبواب أصحاب السلطة ، لم تكن الرغبة أو الرهبة لتنال من ايمانهم ، عندما سئل العز بن عبد السلام لماذا – اذا دخلت على السلطان – لا تهابه ؟ فقال : عندما أدخل على السلطان أنظر الى الله أولا فلا أرى السلطان أمامى الا كالفأرة الصغيرة .. وهذا هو الايمان..!

محمد عبد الله السمان

---

(1) جـ ٣ ص ٣٢٥ من تاريخ الطبرى ، جـ ٣ ص ٥٥ من تاريخ ابن الأثير .

(2) ص ٢١٣ من كتاب « الأموال » لأبى عبيد .

شبهات المضللين حول تعدد الزوجات

بقلم : محمد جمعة العدوى

أعداء الاسلام والمشككون فيه يحاولون — دائما وباصرار — النفاذ الى داخل هذا الدين ، واستخدام نصوصه لخدمة أهوائهم .. ومن هنا يأتى الخطر ، وتطمس الحقائق ، ويصل هؤلاء المغرضون الى أهدافهم ، بدعوى أن الدين نفسه يعترف بقضاياهم .. من تلك القضايا قضية تعدد الزوجات ، فهؤلاء يسوقون الأدلة التى تثبت أن الاسلام لا يبيح التعدد ولا يقره ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى « وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » ثم بقوله تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » .

ويقولون : ان الله قد أباح فى الآية الأولى التعدد ، لكن الله اشترط لاباحته وجود العدل بين الزوجات .. وفى الآية الثانية بين أن العدل فى ظل التعدد مستحيل ، ومعنى ذلك أن التعدد مباح اذا استطاع الرجل أن يعدل بين زوجاته ، الا أن الله بين أن العدل لا يمكن أن يتحقق فى مثل هذا الموقف مهما حاول الانسان أن يكون عادلا .

وهذا التفسير فيه تحريف لكلام الله .. ولكى تكون الحقيقة جلية .. فاننا نسأل هذا السؤال .. ما هو العدل الذى يريده الله ؟ هل هو العدل فى الأمور التى تتعلق بالمأكل والمشرب والمسكن والملبس والمبيت؟ أم أن العدل يشمل ما هو أعم من ذلك كالميل النفسى والشعور بالحب والمودة وغيرها من الأشياء التى تعتبر « علاقات خاصة » فى مقام الزوجية ؟ ..

من المسلم به أن الرجل يمكن أن يكون عادلا فى أمور المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت ، لأن هذه أمور يستطيع أن يتحكم فيها . كذلك هو مطالب شرعا أن يعدل فى هذه الأشياء . ومطالبته بالعدل فى هذه المواقف لا تمثل أمرا مستحيلا أو صعبا .. أما الذى لا يمكن العدل فيه مالا يستطيع الانسان التحكم فيه بحكم طبيعته وتكوينه . وذلك يتمثل فى الأمور النفسية من حب وبغض ، لأن هذه تتعلق بأمر القلوب ، وأمور القلوب لا يستطيع الانسان التحكم فيها ، فلا يمكن أن يكون حب الانسان لزوجة من زوجاته مساويا لزوجة أخرى .

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم ان هذا قسمى فيما أملك (وهى أمور الدنيا) فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك » (من شئون القلب والوجدان) .. وعلى هذا فانه لا يعقل أبدا أن يكلف الله الرجال بالعدل فى موقف لا يملكونه ولا يقدرون عليه، لأن هذه طبيعتهم البشرية التى خلقهم الله عليها ، فالله لا يكلف الا بما يستطاع ، انه القائل « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » « ما جعل عليكم فى الدين من حرج » « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .. فلا يمكن مطلقاأن يبيح الله الأمر بالتعدد ، ثم يشترط لاباحته هذا الشرط المستحيل ..

ومعنى الآية على هذا : هو أن الله يخاطب الرجال فيقول لهم : انكم لا تستطيعون العدل المطلق فى كل شىء بين النساء ، مهما كان حرصكم على ذلك ، كما أنكم لستم مكلفين بذلك ، لأنكم مكلفون بالعدل فيما تستطيعونه ، فلا يجوز لكم معشر الرجال أن تميلوا عن زوجة من زوجاتكم لا تتمتع بحبكم ، فان هذا يؤدى الى ضياع حقها فى الأمور المادية التى يمكن العدل فيها ، ثم تذروها كالمعلقة لا هى بالمتزوجة ولا بالمطلقة .

وللشيخ محمود شلتوت تخريج جميل لهاتين الآيتين فى كتابه « الاسلام عقيدة وشريعة » يقول : « انه لما قيل فى الآية الأولى « فان خفتم ألا تعدلوا .. فهم منه أن العدل بين الزوجات واجب ، وتبادر الى النفوس أن العدل باطلاقه ينصرف الى معناه الكامل الذى

لا يتحقق الا بالمساواة فى كل شىء ما يملك وما لا يملك . فتحرج بذلك المؤمنون ، وحق لهم أن يتحرجوا ، لأن العدل بهذا المعنى الذى تبادر الى أذهانهم غير مستطاع ، لأن فيه مالا يدخل تحت الاختيار ، فجاءت الآية الثانية ترشد الى العدل المطلوب فى الآية الأولى ، وترفع عن كواهلهم هذا الحرج الذى تصوروه من كلمة « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وكأنه قيل لهم : العدل المطلوب ليس هو ما تصورتم فضاقت به صدوركم وبه تحرجتم من تعدد الزوجات الذى أباحه الله لكم ووسع عليكم ، وانما هو ألا تميلوا الى احداهن كل الميل فتذروا الأخرى كالمعلقة » اهـ .

.. كذلك مارس صحابة رسول الله هذا التعدد بدون تحرج ، وهم الذين أخذوا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كما أجمع التابعون وكذلك الأئمة المجتهدون على اباحة الزواج بهذا العدد ، وعليه فان منعه أو تقييده مخالف لنص القرآن وسنة الرسول وعمل الصحابة واجماع المسلمين .

وقال المشككون : ان تعدد الزوجات مباح وان من حق الحاكم أن يقيد المباح اذا أساءت الرعية استعمال هذا المباح . ويجيب الشيخ محمد الغزالى عن ذلك فى محاضرة ألقاها فى المؤتمر المنعقد بقاعة الامام محمد عبده بالأزهر عام ١٩٧٤ حول تعديل قانون الأحوال الشخصية فيقول « انه ليس كل مباح يقيد ، فلا يقيد المباح اذا سكت الشارع عنه، وهو من باب العفو الذى ترك للمجتمعات ، لكن عندما يقول ان التعدد مباح وينص على اباحته فان مصادرة النص لا تجوز ، ولا يملك أحد أن يصادر النص » .

كذلك فان هناك قاعدة لمنع المباح ، هو وجود الافراط فى استعماله، وذلك لا يكون الا بزيادة التعدد زيادة مضطردة تؤدى الى خلخلة فى البيئة الاجتماعية . وهؤلاء لو رجعوا الى الاحصاءات التى تصدرها الهيئات المختصة لتبينت لهم الحقيقة واضحة ، فان تعدد الزوجات أصبح من الحالات النادرة والعرضية والتى بدأت تتلاشى شيئا فشيئا ،

والدليل على ذلك أنه فى عام ١٩٦٠ كانت نسبة التعدد اثنين فى الألف ، ثم أصبحت فى عام ١٩٧٠ حسب آخر احصاء نصف فى الألف ، ولا بد أنها تقلصت فى ظل الظروف المعيشية الشاقة التى يعيشها المجتمع .

أما الشيخ محمد أبو زهرة فانه يقول فى رده على قانون الأسرة الذى أعدته وزارة الشئون الاجتماعية والذى أصدره مجمع البحوث الاسلامية عام ١٩٧٤ « قالوا ان التعدد فى الماضى كان لمقصد شرعية والتعدد الآن من أجل الشهوة ، ولم يبينوا المقاصد الشرعية القديمة ، ونعفيهم من الجواب ونقول لهم : اذا كان التعدد للشهوة ، فان هذا لا يوجب المنع ولا يسوغه ، لأنه اذا كان للشهوة فان وضعها فى حلال خير ، وحلال فى تعدد خير من حرام مؤكد ، فاذا سيطرت الشهوة فان ذلك أدعى لبقاء الاباحة لا المنع » .

ومن المآخذ الموجهة الى نظام التعدد ، أنه مفض الى الاضرار بالزوجات واهدار كرامتهن وضياع حقوقهن ، والحاق المذلة بوجودهن الانسانى فى ظل صراع دائم من أجل الاستحواذ على قلب الرجل .. وللرد على ذلك نقول : ان الاسلام لا يجبر امرأة على قبول الزواج من رجل متزوج ، لكنه يترك لها ولأهلها مطلق الحرية فى الاختيار أو الرفض ، فاذا هى قبلت وقبل أهلها كان ذلك دليلا على الرضا بما ينطوى عليه من خير وشر .. بل اننا نؤكد أنه فى منع التعدد يوجد ضرر لكثير من النساء ، ممن لا تتاح لهن فرصة الزواج الا مع زوجة أخرى، ولولا ذلك لبقين عانسات يعشن على الحقد على الآخريات ممن يسر الله لهن الزواج ، أو ينفثن سمومهن بين الرجال بطريق غير مشروع .

ومن ناحية أخرى ، فان الاسلام لا يهمل جانب المرأة القديمة التى يتزوج الرجل عليها ، فان لها ولأهلها مطلق الحرية فى استمرار الحياة أو قطعها حسب تقديرهم لظروف الموقف ، بل ان انقانون الحالى يبيح للمرأة عند تأكدها من وجود الضرر أن تلجأ الى القاضى ليفرق بين الزوجين بالطلاق . وقد أخذ القانون ذلك من مذهب الامام مالك الذى يقرر مبدأ « التطليق بالضرر » وقد حدث مثل هذا الموقف أيام رسول

الله فيما يرويه مسلم عن المسور بن أبى مخرمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول وهو على المنبر : ان بنى هاشم ابن المغــيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن، ثم لا آذن ، الا أن يريد أبى طالب أن يطــلق ابنتى وينكــح ابنتهم ، فانما هى بضعة منى يريبنى ما يريبها ، ويؤذينى ما آذاها ، وأنى لأتخوف أن تفتن فى دينها ، وانى لست أحرم حلالا ولا أحلل حراما » .. والمتأمل فى قول رسول الله « انى لست أحرم حلالا الخ » يتأكد أن مثل هــذه الأمور مردها بالدرجة الأولى النظرة الى الضرر أو عدمه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين غضب من هذا الموقف ، غضب باسم الأب الذى يخاف على ابنته أن يقع بها ضرر . ولهذا أورد البخارى هذا الحديث تحت عنوان « باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيرة والانصاف » .

لكن الاسلام يمنع الضرر الذى قد يقع على المرأة فى ظل التعدد ، وذلك بأن أوجب على الرجل أن ينفق على زوجاته وأن يساوى بينهن فيما يمكن العدل فيه ، حتى فى شئون المبيت . وقد كان رسولنا يؤكد هذا الحق بالممارسة العملية فيما بين زوجاته ، حتى أنه استأذن زوجاته أن يمرض فى بيت عائشة ، وذلك قبل أن ينتقل الى الرفيق الأعــلى ، واستئذانه منهن دليل على أن ذلك حقهن المشروع الذى يعطى لهن الحق بالقبول أو الرفض .

ومن المآخذ الموجهة الى نظام التعدد ، أنه يؤدى الى الشقــاق والفرقة بين أبناء الأسرة الواحدة ، والواقع أن المسألة متوقفة على حزم الزوج ، كما أن العدل والانصاف ــ وهو ما أمر به الاسلام ــ يمنع وجود هذا النزاع ، كل ذلك يتوقف على مراقبة الزوج لربــه . ومن البديهى أن النزاع بين الأسرة الواحدة يمكن أن يوجد فى ظل الزوجــة الواحدة وهو ما نراه جميعا ، فليس ذلك مخصوصا بالتعدد فقط .

وهم يقولون أيضا ان التعدد سبب من أسباب تشرد الأسرة وجنوح أبنائها ، لكن الواقع أن سبب ذلك هو عدم تمكين الدين من أخذ دوره فى بناء الأسرة . وقد ثبت أن التشرد فى البلاد الأوربية والامريكية فى ظل

(البقية صفحة ٤٤)

الفرق في الإسلام

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

– ٦ –

الشيعة

« أصولها العقائدية »

« يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبادىء والأفكار ما خرج بها عن دائرة الجماعة المؤمنة التى لزمت ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه » ..

يتفق الشيعة على اختلاف طوائفهم على القول بالامامة والوصية والرجعة والباطنية والتقية [1] .

ونرجىء التعرف على الامام لأنه سيأخذ بعض الحديث ونتعرف على ما سواه من تلك المصطلحات التى سنلتقى بها كثيرا على صفحات البحث فلابد من توضيحها حتى يكون القارىء على بينة من الامر .

والوصية معناها :

أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى لعلى بالخلافة وهذه الوصية

---

(١) لا يستثنى من القول ببعض هذه الأصول سوى طائفة الزيدية وسنعرف ذلك عند ذكرنا لطوائف الشيعة ..

من النبى انما كانت بوحى من الله له ، وعلى أوصى لمن بعده بالهام قذفه الله فى قلبه . وهكذا : كل امام وصى لمن جاء بعده عن طريق الالهام . – وبعضهم قال عن طريق الوحى . وبناء على هذا فقد رتبوا الأئمة فى نسل على واختلفوا عند ترتيبهم لهم وتفرقوا فى ذلك الى طوائف شتى وتعددت الأئمة لدى الشيعة على ما سنعرفه قريبا .

وأما الرجعة

فمعناها أن كل فرقة تقول برجعة الامام الذى آمنت به وهو – المهدى المنتظر – الذى لا يزال فى نظرهم حيا وسيأتى اليوم الذى سيرجع فيه ويقود شيعته الى النصر على من سواهم حتى يردهم الى عقيدة التشيع – عقيدة الاسلام الحق ! .

ومعنى الباطنية :

أن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا وهذا الباطن وذلك التأويل لا يدركه الا أهل الكشف من الأئمة الذين كشف الله لهم من الأمور ما حجبه عن غيرهم فعرفوا الحق عن طريقه . وانما قالوا بهذا ليثبتوا للأئمة القداسة التى ليست لغيرهم من العالمين .

وأما التقية :

فهى المداراة ومعناها أن يحافظ المرء على نفسه أو ماله مخافة عدوه فيظهر غير ما يبطن ان لم يكن فى مأمن من اظهار عقيدته والجهر بها . فالشيعى سنى مع السنة ، وخارجى مع الخوارج ، ومعتزلى مع المعتزلة حين تكون لهؤلاء الغلبة والشوكة . ولكنه فى الحقيقة يعمل فى الخفاء وبكل الوسائل لنشر دعوته واظهار عقيدته . ولهذا تميز الشيعة بالعمل السرى واحكامهم له ، وبراعتهم فيه ، وهذا هو سر بقائهم الى اليوم .. وعن طريق هذه التقية توصلوا الى كثير من أغراضهم فى بلاد المسلمين. وهى تشكل ركنا مهما من عقيدتهم حتى قالوا فيها « تسعة أعشار الدين فى التقية – ومن لا تقية له لا دين له .. «ومن صلى وراء سنى تقية فكأنما صلى وراء نبى » .

ثم نعود الى – الامام – فنتوقف عنده ..

فبه وله ومن أجله كانت الشيعة .. فهو قطب الرحى فى عقيدتهم لأن الله أعظم من أن يترك الأرض بغير امام عادل ان زاد المـؤمنون شيئا ردهم . وان نقصوا شيئا أتمه لهم . ولا تبقى الأرض أبدا بغير امام ظلا لله فى أرضه وحجة له على عباده ... وهذا الامام موجود فى كل زمان لكنه مختف لأمر فى علم الله وسيعود حتما ليملأ الأرض عدلا.»

ومهما تحدثنا عن الامام فلا يمكن أن نقترب من صورته فى نظر الشيعة لأنه عندهم أساس العقيدة فهو الظاهر والباطن ، وهو المعصوم من الخطأ والنسيان والزيغ ، فلا يرتكب كبيرة ولا صغيرة لا عمدا ولا سهوا لا طفولته ولا فى صباه ولا فى مراحـل حياته . و « من عرف الامام فقد عرف الله ، ومن جهله فقد جهل الله وكفر به .. » .

وما دامت هذه منزلته فان نظرة الشيعة اليه قد اختلفت من طائفة الى أخرى ، حتى ان بعض الطوائف جعلته روح الله ، أو هو الله نفسه. وللأسف فان من هذه الطوائف من لا يزال موجودا الى يومنا هذا . !

ولكى نتعرف على مدى سخافة تلك النظرة الى الامام عند الشيعة يحسن بنا أن نتعرفها من خلال ما كتبوه عنه بأنفسهم ..

جاء فى الكافى للكلينى (١) .

« الفرق بين الرسول والنبى والامام .. أن الرسـول هو الذى ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه ، وينزل عليه الوحى ، وربما رآه فى منامه نحو رؤيا ابراهيم .. والنبى ربما سمع الكلام ، وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والامام هو الذى يسـمع الكـلام ولا يرى الشخص » ..

وفيه :

عن أبى حمزة قال : قال أبو جعفر « انما يعبد الله من يعـرف الله . فأما من لا يعرف الله فهو يعبده هكذا ضلالا . فقلت جعلت فداك فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسـوله وموالاة على والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السـلام والبراءة الى

---

(١) كتاب الكافى فى الأصول والفروع لمحمد بن يعقوب الكلينى هو أوثق مصادر الشيعة وأحبها الى قلوبهم وهو يقابل البخارى عند أهل السنة .. وهذه النقول من ص ٨٢ وما بعدها من كتاب الأصـول .

الله عز وجل من عدوهم . هكذا يعرف الله ! ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الامام منا أهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله » .

.. وقال أبو جعفر « نحن خزان علم الله . ونحن ترجمة وحى الله . ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض . والأئمة نور الله الذى قال فيه تعالى (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا) ونور الامام فى قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة فى النهار، ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم » وقال « من أصبح من هذه الأمة لا امام له أصبح ضالا تائها وان مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق » .

وجاء فيه « ان لله عز وجل علما لا يعلمه الا هو وعلما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه » .

« والأئمة اذا شاءوا أن يعلموا شيئا أعلمهم الله اياه ، وهم يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون الا باختيارهم ، وهم يعلمون علم ما يكون وأنه لا يخفى عليهم شىء ، وأن الله تعالى لم يعلم نبيه علما الا أمره أن يعلمه عليا أميرالمؤمنين فهو شريكه فى العلم ، وعلى علم الأئمة من بعده وكل امام يؤدى الى من أوصى اليه » .

وقالوا : « ان الله خلق العالم لأجلهم ، وانه فوض الناس اليهم ، وانه بوجودهم تثبت الارض والسماء وبيمينهم رزق الورى ، وانهم يرون ما بين المشرق والمغرب » .

وقالوا أيضا « ان الله عز وجل اذا أراد أن يخلق الامام من الامام بعث ملكا فأخذ شربة من تحت العرش ورفعها الى الامام فيشربها فيمكث فى الرحم أربعين يوما لا يسمع الكلام فاذا وضعته أمه بعث الله أليه ذلك الملك الذى أخذ الشربة فكتب على عضده الأيمن (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) . فاذا قام الامام يرفع الله له فى كل بلدة منارا ينظر به الى أعمال العباد .

وفى كتبهم مئات الأحاديث دسوها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها تتحدث عن الأئمة حديثا منكرا ومفترى ، من ذلك مثلا : « قال صلى الله عليه وسلم لعلى ياعلى اذا جاء يوم القيامة جلسنا أنا

وأنت وجبريل على الصراط فلا يمر أحد عليه الا وبيده براءة من نار جهنم بولايتك » ..

وفسروا قوله تعالى « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون : بأن المؤمنين هم الأئمة الذين ستعرض عليهم أعمال العباد يوم القيامة [1]

فاذا انتقلنا الى كتاب آخر من الكتب الموثوق فيها عندهم ، وهو كتاب « فرق الشيعة » [2] وجدنا فيه عجبا وأى عجب .. فهو يقول « الحلال حلال آل محمد . والحرام حرامهم . والأحكام أحكامهم . وعندهم جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم . والصغير والكبير منهم فى العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير . من كان منهم فى الخرق والمهد الى أكبرهم سنا » و « من ادعى أن من كان منهم فى الخرق والمهد ليس علمه مثل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بالله مشرك ، وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم . العلم ينبت فى صدورهم كما ينبت الزرع المطر . والله عز وجل علمهم بلطفه كيف يشاء » .

وكان من نتيجة تلك العقيدة أن كانت زيارة أضرحة الأئمة أفضل من الحج الى بيت الله الحرام ، وقد رتبوا لتلك الزيارات أحاديث مدسوسة ومواقيت معلومة وأدعية مأثورة ضمنها كتاب لهم اسمه « واقفة الزائرين [3] » وقد جاء فيه « من زار قبر أمير المؤمنين [4] عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة شهيد وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

« أرأيت أيها المسلم ما وصل اليه هؤلاء » ؟ .

ليتهم وقفوا عند هذا الحد .

فما خفى كان أعظم .. والى مقال آخر ان شاء الله .

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

---

(١) انتهى ما أخذناه من الكافى فى الأصول من ص ٨٢ حتى ص ١٠٥ .
(٢) لأبى سهل النوبختى من علماء الشيعة ..
(٣) للمجلسى .
(٤) يراد به على بن أبى طالب .

التعليم والتبرج

بقلم : الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

مما هو مجمع عليه أساسا فى الفطر الانسانية وبين عقلاء بنى آدم أن العلم وسيلة تربية ، ووسيلة أخلاق وتهذيب وتدين • وعلى هذا الأساس جاء الاسلام ، فمع شيوع العلم والتعليم بين أبناء الأمة الاسلامية ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء أمر الله سبحانه وتعالى بالخلق والتخلق • فنجد أول ما بدأ به القرآن الكريم أن خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطب أمته بقوله : اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم •

فهذا أول شىء نزل من القرآن الكريم الى الأمة المسلمة ، دعوة الى العلم والتعلم وأن يكون العلم والتعلم باسم الله ، وعلى طريق الله والايمان فلا علم دون دين ، ولا علم دون خلق ، والعلم دون هذين شر من الجهل ، وعلى هذا الأساس جاء أمر الله سبحانه وتعالى لنساء النبى ونساء المؤمنين بالحجاب وعدم التبرج ، وأن يكون عصر الاسلام والعلم غير عصر الجاهلية ، وأن تكون المسلمة التى آمنت بالله ورسوله وتعلمت وتنورت وخرجت من الظلمات الى النور ، غيرها فى عصر الجاهلية ، وغير نساء الكافرين والكفر ، فيقول تعالى موجها الخطاب لنساء النبى ونساء المسلمين :

(يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ، ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا • وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة، وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) والاشارة فى قوله تعالى (لستن كأحد من النساء) أى نساء الجاهلية ، والنساء الكافرات •

ثم تأتى الآية بعد ذلك مبينة العامل الذى يجب أن يخضع المرأة للحجاب والتصون فتقول (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) فمقتضى العلم والتعلم ، وخاصة اذا كان التعلم يجمع بين علم الدين والدنيا ، أن تكون المتلقية لهذا العلم هى من أكمل خلق الله خلقا ومظهرا ، وأن تظهر فى ملابسها وفى زيها بمظهر المؤمنة العاقلة الحكيمة ، قد لاح عليها الكمال والرزانة والعقل ، بما تلبس من زى يرد عنها عيون البغاة ، ونظرات الفساق وضعفاء الايمان ، ذلك الزى الذى لا يظهر منها الا وجهها وكفيها ، أو ما هو أقل من ذلك .

فقد تعارفت النفوس المؤمنة ، والفطر السليمة ، أن كمال المرأة فى عدم ظهور شىء من جسمها ولا شعرها أو ملابسها مما هو مثار فتنة أو اثارة نحوها .

المرأة الكاملة هى التى اذا ظهرت للناس ظهرت لهم كانسان يعينهم على البر والتقوى ، ويحفظ عليهم حياءهم وأخلاقهم ورزانتهم وجديتهم فى الحياة ، لا تلك التى تظهر لهم كشيطان قد حسرت شعرها ، وأظهرته فى خصلاته ، أو شعيراته على هذا الشكل أو ذلك ، وأصبح هذا الذى كان يجب أن يخفى لأنه مما يستقبح كشفه ــ أصبح غرضا للناظرين وأصبح ابتذالا ، وسفورا يجعل العاقل يعف عن النظر اليها ويشمئز من هذه البذاءة المتوقحة التى فرضت نفسها على الناس .

وقس على ذلك أجزاء جسمها التى أبرزتها مع شعرها وجعلتها قذى فى عيون الناس .

فمال الناس وما يستقبح كشفه ، وما لهم ما خلق للستر والصيانة ومداراته عن عيون الناس .

ان هذا تهجم ذميم على العرف وعلى الطباع وعلى التقاليد السليمة .

فالأصل فى الانسان الستر والتحشم لا العرى والبذاءة ..

وأولى الناس أن يعرفن ذلك ، هن المتعلمات والمثقفات اللاتى فرض فيهن ، أن يكن قد ارتقين مدارك وأفهاما ، وأصبحن أكثر ادراكا لما يليق وما لا يليق .

ولعله من الجوانب التى حجبت عن المرأة المسلمة المتعلمة فى زمننا هذا على الطريقة العصرية ، هو ذلك الجو التعليمى الذى أحطن به ، فللأسف نجد القائمين على العلم والتعليم ، يجعلون من مقتضيات التعليم للفتاة أن تخرج الى المدرسة أو الجامعة سافرة غير متحشمة ، وكانت غصة فى حلوقهم أن يدعو أحد الى أن تلبس الفتاة فى المدرسة أو الجامعة زى الحجاب الاسلامى ، وكثيرا — قبل أن يأتى أمر وزارة التربية والتعليم بلبس البدلة التى تلبسها الآن — ما اعترضت ناظرات المدارس على مجىء فتاة متحشمة الى المدرسة بغطاء رأس أو بارتداء بنطلون ، وللأسف أيضا وجدت من بعض رجال التعليم وبعض علماء الدين المسلمين فى الوقت ذاته من يستغرب ذهاب فتاة الى المدرسة متلفعة بخمارها ، ويقول : (كيف يفرض على طالبة فى المدارس أن تتلفع بالخمار أو بالطرحة ، وكيف يستسيغ الناس منظرها كطالبة) .

كأن التعليم فى عقل هذا الرجل وفى عرفه وعرف غيره ممن يقومون على أمر التعليم ، خلق مواكبا للرذيلة ، وللتبرج والسفور ، والتحلل والتبهرج .

وكأن التعليم فتنة ، واظهار لزينة الطالبة المتعلمة لا سعى الى الخلق والفضيلة والتصون والعفاف والكمال .

ان كثيرين وكثيرات لا يهضمون الآن زى الفتاة المسلمة فى المدرسة أو الجامعة ، وينطقون بهذا البذاء المتقدم ، وهو أن التعليم خلع المرأة من تسترها وتصونها ، ومن ملابسها التى شرعت لها بحكم الدين وحكم الذوق ، ومنطق العرف والفطرة .

ألا فيلعلم هؤلاء أن التعليم المثمر ، هو الذى يلتزم أولا بحدود الدين فتظهر الطالبة بزيها الذى شرعه الله ، وتحاط بجو الخلق والمحافظة والصيانة والفضيلة والايمان ومراقبة الله . ولا خير فى علم لم يؤسس على الدين ، وأن التعليم على طريقة هؤلاء انما هو انتكاس الى البدائية والجاهلية والتأخر ، وتدمير للمرأة ، وقضاء على الخلق والدين ، وزج بالمجتمع الى حياة الفوضى والتحلل والفجور والجمود ، وانسياق الى دنيا اللهو والعبث والمجون .

ولا احتجاج علينا بما عليه الغرب ، ونساء الغرب ، فان هـذا التبرج والسفور عندهم لم يظهر فى بيئتهم الا بعد أن أخذت حضاراتهم مدها . ونحن نعرفهم أن مجتمعهم ليس مجتمع الانسان ، وانما هو مجتمع الحيوان اللاهى ، فهم الذين لا يهمهم الا أن يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الأنعـام .

ثم ان هذا التبرج وذلك السفور قد أخذ يعمل عمله فى بيئاتهم وبدأت تباشير انحسار هذا المد الحضارى تظهر فى بلادهم التى كانت أسبق الى هذا التحلل والتبرج ، كانجلترا التى أصبحت الآن على غير ما كانت عليه فى مطلع هذا القرن .

وأصبحت دولة من الدرجة الثالثة بعد أن كانت تسمى بريطانيا العظمى ، فمن المستحيل أن تدوم قوة مع تحلل وتبرج ، ومن المستحيل أن ينفع علم مع سفور المرأة وابتذالها .

ثم ان عقلاءهم من الرجال والنساء ، قد أدركوا خطورة هـذا التبذل للمرأة ، فقاموا ينادون بضرورة تصونها وعفافها ، ويحتجون على هذا التبذل والسفور ، فهذه احدى معارضات الحركة النسائية فى انجلترا تقول : (ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة ، وفيها العفاف والطهارة) وهى تظن أن المسلمين عاملون بما جاء فى كتابهم وسنة رسولهم أو تظنهم كلهم كذلك .

لنعلم جميعا أن الحق والباطل لا يجتمعان ، والعلم حق والتعلم حق ولكن السفور والتبرج زور وبهتان ، وهذا يعصف بذاك .

لقد دلنا الله سبحانه على أن العلم لا ينال الا بالدين والتدين، فقال : « واتقوا الله ، ويعلمكم الله » . وخصنا فى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم أن نطلب العلم بالدين ، فنلجأ الى الله فى الاستزادة من العلم والتزود به : « وقل رب زدنى علما » .

هذه هى شخصية العالم والمتعلم ذكرا كان أم أنثى ، تمسك بالدين والخلق والجدية فى الحياة ، لا ظهور بمظهر التبرج والخروج على الحشمة والعفـاف .

ابراهيم هـلال

- ١٤ -

ذكرنا فى المقال السابق نوعين من التوسل المشروع :

الأول : التوسل الى الله سبحانه وتعالى بالايمان برسوله عليه الصلاة والسلام وطاعته ومتابعته فى حياته وبعد مماته صلى الله عليه وآله وسلم .

والثانى : التوسل بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم وشفاعته فى حال حياته ، وحين تطلب منه الشفاعة فى الآخرة ويأذن الله تعالى فيها.

ومن هذا النوع طلب الدعاء من الصالحين الأحياء ، وضربت لذلك مثلا من أدعية المؤمنين لاخوانهم وأهليهم والذين سبقوهم بالايمان كما جاءت فى القرآن .

وقلت فى آخر المقال : وقد يدعو المفضول للفاضل لأن الكل يسأل الله ، والله خير مسئول ، وما صلاتنا وسلامنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا دعاء له . وأين نحن منه صلوات الله وسلامه عليه ، وما كل الصالحين بعده الا حسنة من حسناته ، ومع ذلك فقد طلب الله تعالى منا أن نصلى عليه ، قال الله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ٥٦ — الأحزاب.

ثالثا — ومن التوسل المشروع : التوسل بالأعمال الصالحة فى قبول الدعاء أو حصول الثواب من الله تعالى .

فمن الأول : توسل الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فى قبول دعائهم وتفريج كربتهم بأعمال صالحة أخلصوا فيها لله رب العالمين اذ سأله أحدهم ببره لوالديه ، والثانى بعفته عن الزنى خشية لله ، والثالث بأمانته واحسانه الى أجيره . ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون والحديث مشهور وقد مر ذكره من قبل .

ومن الثانى : توسل المؤمنين بايمانهم ليغفر الله لهم ذنوبهم ويكفر عنهم سيئاتهم ، وينجز لهم وعده على لسان رسله اذ قالوا : (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعاد ، فاستجاب لهم ربهم ..) ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٥ — آل عمران .

وقال الله تعالى : (انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) ١٠٩ — المؤمنون .

وفى الحديث القدسى : قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم : (ان الله قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ولئن استغاثنى لأغيثنه) رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

هذا هو التوسل المشروع بأقسامه الثلاثة .

أما التوسل غير المشروع فهو :

أولا — التوسل بالأشخاص اذ لم يثبت فى اباحته حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يثبت أن الأنبياء توسل بعضهم ببعض ، وقد فضل الله بعضهم على بعض ، فلم يتوسل المفضول فيهم بالفاضل عليهم الصلاة والسلام .

والقرآن على ذلك خير شاهد ، فليس فيه توسل واحد الى الله بأحد من خلقه ، والذين توهم بعض الناس أنهم يقربونهم من الله حين يدعونهم قال الله عنهم ان أكثرهم قربا منه هم الذين يحرصون على ابتغاء الوسيلة والتقرب اليه ، قال الله تعالى : (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال المفسرون : ان العرب كانوا يدعون

الملائكة ، واليهود كانوا يدعون عزيرا ، والنصارى كانت تدعو المسيح ابن مريم ، فقال الله ما قال مبينا أن الملائكة والنبيين والصالحين أشد حرصا على ابتغاء الوسيلة أو التقرب الى الله تعالى بصالح الأعمال .

كما لم يتوسل الصحابة رضى الله عنهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته ، وانما توسلوا بعمه العباس رضى الله عنه ، يدعو لهم حال استسقائهم وهم يؤمنون على دعائه ، وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ قال : (اللهم انا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا — ثم قال — قم يا عباس فادع الله لنا) رواه البخارى .

ولو كان التوسل بذات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جائزا لما عدلوا عنه الى عمه العباس يدعو لهم ، اذ لا ذات أفضل من ذاته صلوات الله وسلامه عليه على الاطلاق لا حيا ولا ميتا ، وليس أحد أعرف بقدره صلى الله عليه وسلم من أصحابه الكرام الذين كانوا يفدونه بأنفسهم وأموالهم .

واذا كان التوسل بذات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يحدث فى زمنه ولا فى زمن أصحابه ، فانه يكون حينئذ بدعة محدثة، فكيف بالتوسل بمن هو دونه ؟ انه عمل غير صالح ، وهو مردود على صاحبه ، وغير مقبول منه بحال سواء كان المتوسل به حيا أو ميتا ، ملكا أو نبيا ، صالحا أو وليا ، لأن الله تعالى لم يجعل بينه وبين عباده وسيطا الا فى تبليغ ما شرعه الله لهم فى كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ١٨٦ سورة البقرة .

وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أى مردود — رواه مسلم. والحديث موصول بعون الله .

عبد اللطيف محمد بدر

ليس حديثا صحيحا

يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(يا عباس ، يا عماه ، ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ، ألا أفعل بك عشر خصال . اذا أنت فعلت ذلك : غفر الله لك ذنبك ، أوله وآخره، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته . عشر خصال ، أن تصلى أربع ركعات ، تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة. فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة ، وأنت قائم ، قلت : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها عشرا وأنت راكع ، ثم ترفع رأسك من الركوع ، فتقولها عشرا ، ثم تهوى ساجدا ، فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود ، فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة . تفعل ذلك فى أربع ركعات ، ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل . فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة . فان لم تفعل ففى كل شهر مرة . فان لم تفعل ففى السنة مرة . فان لم تفعل ففى عمرك مرة) .

فى سنده أبو هرمز وهو متروك ، ويحيى بن عتبة وهو متروك ، وعبد القدوس قيل عنه شديد الضعف ، والخراسانى وهو متروك .

وفى سنده من طريق آخر حماد بن عمرو النصيبى كذاب .

وقال الذهبى ان فى سنده أحمد بن داود بن عبد الغفار الحرانى كذاب .

وهذا الحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال ابن حجر عن احدى طرق الحديث : لا بأس باسناد حديث ابن عباس وهو من شرط الحسن ، فان له شواهد تقوية ، وقد أساء ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات .

(البقية صفحة ٤٧)

أضواء على رواة الحديث

عبد الله بن عمر

هو ابن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب القرشى رضى الله عنه ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وأمهما زينب بنت مظعون ، وقد ولد عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بعد المبعث بقليل .

أسلم مع أبيه وهاجر قبله وعمره حوالى عشر سنوات . وروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استصغره يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ، ثم أجازه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة .

حضر كثيرا من الغزوات ، وشهد القادسية (قرب الكوفة) واليرموك (واد فى الجنوب الشرقى من الشام) وشهد فتح افريقية ومصر وفارس ، وقدم البصرة والمدائن .

وكان ابن عمر مقبلا على الله ، محتاطا لدينه ، راغبا عن الدنيا . روى أنه قيل له : (أنت ابن عمر ، فما الذى يمنعك من مزاحمة هذا الأمر ؟) أى الخلافة . فقال (يمنعنى أن الله حرم على دم المسلم ، وأنتم تريدون أن نقاتل حتى يكون الدين لغير الله) .

وكان اذا أعجبه شىء من ملكه أخرجه وتصدق به عملا بقول الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . أعطاه أبو جعفر عشر آلاف فى نافع مولاه ، فقال : (أو خير منها ؟ هو حر لوجه الله) . وما مات حتى أعتق ألف رقبة .

شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أرى عبد الله رجلا صالحا) . وعندما كان غلاما عزبا رأى رؤيا فقصها على أخته حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل) فكان عبد الله بعد ذلك يقوم الليل ولا ينام الا قليلا .

ومن ورعه وتقواه كان اذا قرأ قوله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) بكى حتى يغلبه البكاء . ومما يؤثر عنه ما ذكره البخارى فى صحيحه أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه .

وكان رضى الله عنه يجهر بالحق ، ولا يكترث بالظلمة مهما كان جبروتهم . فعندما تنازع الحجاج مع عبد الله بن الزبير وقتله وصلبه منكسا على خشبة ، وزعم الحجاج أن عبد الله بن الزبير أشر الناس وعدو لله ، جعلت قريش تمر عليه والناس ، حتى مر عليه عبد الله ابن عمر ورآه مصلوبا منكسا فوقف وقال : السلام عليك يا أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا (ثلاثا) (١) ثم يقول له : (أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير) (٢) . ومعنى هذا أنه يعلن على الناس محاسن عبد الله ابن الزبير وبطلان ما قاله الحجاج .

وقد روى أيضا أن الحجاج دس له رجلا فرجمه برمح له فى ظهر قدمه ، فمرض ، وعاده الحجاج (أى زاره فى مرضه) وقال له : من أصابك ؟ فقال له : أنت .. لأنك حملت السلاح فى بلد لم يحمل فيه السلاح . وتوفى بهذه الاصابة سنة ٧٣ عن أكثر من ثمانين عاما .

وقد شهد له العلماء بالفقه والرواية ، قضى من عمره ستين سنة يفتى الوفود التى كانت تفد من سائر البلدان ، وذلك لعدم خفاء شىء عليه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه كما قال مالك والزهرى . وكان الزهرى لا يعدل برأى عبد الله بن عمر رأى غيره .

وقد روى عبد الله بن عمر عن أبى بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وعائشة وحفصة وغيرهم . وروى عنه ابن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين والزهرى ونافع ومجاهد وطاوس وعكرمة ، وبنوه عبد الله وعاصم وحمزة وبلال وواقد . قال ابن المسيب : (مات ابن عمر ، وما من الدنيا أحد أحب أن يلقى الله بمثل عمله منه) .

روى له ـ رضى الله عنه ـ ٢٦٣٠ حديثا . **(التوحيد)**

---

(١) أى أنهاك عن المنازعة الطويلة .

(٢) يعنى أنهم صلبوه لأنه شر الأمة فى زعمهم على ما كان فيه من الخير والفضل . فاذا لم يكن فى الأمة شر منه فالأمة كلها خير .

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

خدعة صلاة عيد الأضحى

العالم الشيوعى يخدعنا دائما .. يقول لنا : ان فى بلاده اسلام.. ومسلمين . وأنهم يؤدون شعائرهم الدينية فى حرية تامة .. ونحن نروج لخدعهم . اما لأننا نصدقها .. أو نخدع أنفسنا بتصديقها .. وآخر تلك الخدع ما قام به « التليفزيون » الصينى من نقل صــلاة عيد الأضحى من مسجد فى قلب العاصمة الصينية « بكين » .. الخبر يقول : ان مائة فقط من المسلمين الصينيين هم الذين أدوا صلاة العيد، أما باقى المسلمين فى بكين وعددهم كما يقول الخبر ١٦٠ ألف مسلم.. فلا بد أن المسئولين فى الصين لم ينجحوا فى اقناعهم بأن هناك صــلاة، أما لأنهم خائفون من أن تكون الصلاة فخا ينصبونه لتصفيتهم ، واما لأن المسلمين هناك لا يريدون أن يشاركوا فى خدعة العالم .. ولا بد أن ذلك السر يعرفه الوفد الصينى الذى زار مصر عقب أيام عيد الأضحى.

الوقت من أفلام .. لا .. من ذهب

يوم وقفة عيد الأضحى والعيد .. عرضت أربعة أفلام بسبع ساعات ضاعت من عمر الناس ، هذا عدا المسلسلات المصرية والأجنبية.. شاركت الأهرام بصفحة كاملة من صفحاتها ، تقول « كيف تسهر ليلة العيــد » طبعا السهر للصباح .. فى شارع الهرم ، وحديقة الأندلس و . و .. القضاء على « الجو » الاسلامى ــ الذى يضفيه العيد على المسلمين ــ هو الهدف .. ربما يكون هنــاك شىء لا نعــرفه ، ليتهم يقولونه لنــا .

جوائز صليبية للمسلمين

الجوائز الصليبية تنهمر علينا هــذه الأيام .. جائزة « نوبل »

للسلام .. جائزة من هيئة الكنائس العالمية . و . و .. وقد توج ذلك كله بدعوة البابا « يوحنا بولس الثانى » بابا روما لزيارة مصر ...
الغريب فى الأمر : أن الذى قام بتوجيه الدعوة ـ نيابة عن الرئيس ـ فكرى مكرم عبيد سكرتير الحزب الوطنى .. ربما ليؤكد لأبناء عقيدته فى العالم الصليبى أن النصارى أقوياء .. و .. وزراء فى نفس الوقت.. وقد يكون ذلك كله لخلق علاقة وثيقة بين مصر ـ قلب العالم الاسلامى ـ والعالم الصليبى بقصد خنق الاتجاه الاسلامى ، أو تجميده . وعلى رأى المثل « اطعم الفم تستحى العين » .

مسلم . بوذى . صليبى

تم طرد ٢٠٠ ألف مسلم من « بورما » الى « بنجلاديش » . يعيش هؤلاء فى معسكرات ومخيمات على الحدود ، فى أوضاع لا انسانية .. فى بورما كثير من النصارى ، ومع ذلك لم يطرد واحد منهم ، لأن من ورائهم قوى كبيرة تحميهم .. وحينما أصابت النيران بعض أجزاء من « كنيسة » فى مدينة « الخانكة » بمصر . امتلأت القاهرة بمراسلى وكالات الأنباء والصحف فى العالم لتغطى أخبار هذه المجزرة ، وقامت قيامة العالم الصليبى فى احتجاج صارخ .. وحينما يطرد المسلمون من « بورما » بالآلاف ويقتلون فان وكالات الأنباء العالمية لا يهمها ذلك .. والسر أن الصليبية من وراء هذه المشكلة . بدليل أن التبشير الصليبى يجد له مكانا الآن بين هؤلاء اللاجئين ، فى محاولة لتنصير أكبر عدد منهم .. وكأنه يقول : أسكتوا .. لا تحلوا المشكلة الى أن يتم « تنصير » هؤلاء .. الغريب أن الصحافة العربية « نائمة فى العسل » مع سنة ثالثة سجن ، وزيارة والدة « كارتر » ، وأخبار النجوم ، والصفحة الرياضية .. هل تتحرك الحكومات الاسلامية ؟ .

بين المفتى والبابا

نشر الأهرام فى ١٣/١١/١٩٧٨ نبأ اكتشاف « رفات النبى يحيى ابن زكريا » أو « يوحنا المعمدان » كما يسميه النصارى . وأهل

« التوحيد » لا يهمهم أمر هذا الكشف ، لأنهم لا يقدسون البشر أحياء أو أمواتا مهما بلغ قدرهم ، لكن الذى يهمنا من الموقف ، ما يمكن أن يصاحب الرفات من أدلة ضد عقيدة التثليث والأناجيل ، تكون حجة ملزمة على غير الموحدين ، وبالتالى فان هذا الكشف من هذه الوجهة مهم جدا للجميع .. لكن الشىء المريب أن البابا شكل لجنة « صليبية » لدراسة هذا الرفات لتخرج الأبحاث من « وجهة نظر صليبية فقط » وكان الأولى أن تشكل لجنة عامة للدراسة . الغريب فى الأمر أنه لم يعترض أحد .. ولم يتحرك أحد .

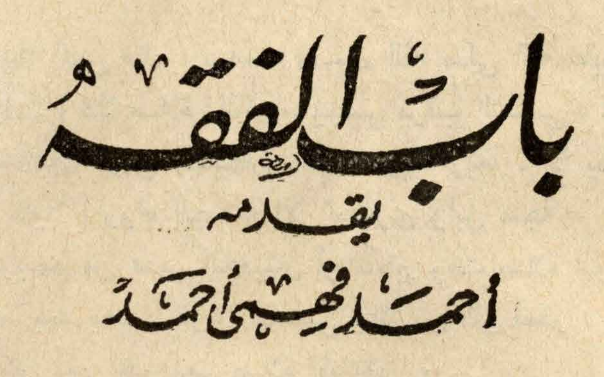
لكن بهذه المناسبة كلمة أهمس بها فى أذن مفتى مصر : وهو أن البركة لا تأتى الى مصر لأن فيها رفات أنبياء أو أولياء ، ولكن البركة تأتى من الايمان والتقوى ، ولا بد أن فضيلته يحفظ قول الله « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ».

محمدجمعه العدوى

بقية مقال (شبهات المضللين حول تعدد الزوجات)

الزوجة الواحدة أكثر منه فى البلاد الاسلامية التى تبيح التعدد ... أما ما يزعمونه من أن التعدد يؤدى الى كثرة النسل ، وكثرة النسل فى نظرهم مصدر شر للأسرة ، فهذه قضية طال الكلام فيها ، ولا يقول بذلك الامن يضمر الشر لهذه الأمة ، الا أن الاسلام حسم هذه المشلكة، حين قرر أن من يعجزعن القيام بنفقات الأسرة ، ولا يجد فى نفسه القدرة على القيام بأعباء الزواج ، فليس له أن يتزوج من حيث المبدأ .. أخيرا فاننا نريد تعدد الزوجات لا تعدد العشيقات والخليلات ، الذى يتيحه وينميه فى كثير من الأحيان نظام الزوجة الواحدة ، والذى يجعل الأمة تتحول الى مستنقع جنسى رهيب لا يحكمه الا قانون الغريزة الجنسية.

محمد جمعه العدوى



مواقيت الصلاة (٢)

تحدثنا فى المقال السابق — بفضل الله تعالى — عن مواقيت الصلاة اجمالا ، حيث أوردنا حديث جابر وحديث عبد الله بن عمرو اللذين أوضحا مواقيت الصلوات الخمس (١) . ثم تحدثنا تفصيلا عن وقت صلاة الظهر ، ونواصل الحديث بتوفيق الله فنقول :

وقت صلاة العصر

١ — من حديث جابر السابق ذكره يتضح أن وقت العصر يبدأ عندما يصير ظل كل شىء مثله ، وينتهى عندما يصير ظل كل شىء مثليه . ومن حديث عبد الله بن عمرو يتضح أن وقت العصر يستمر ما لم تصفر الشمس .

ولا تعارض بين الحديثين فان ظل كل شىء يكون مثليه قبيل اصفرار الشمس .

٢ — أما تأخير العصر الى ما بعد اصفرار الشمس فقد وردت بشأنه أحاديث أخرى ، منها .

* حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر) رواه الجماعة ، ورواه البيهقى بلفظ (من صلى من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس ثم صلى ما بقى بعد غروب الشمس لم يفته العصر) .

---

(١) أرجو مراجعة الحديثين فى العدد الماضى من المجلة .

* حديث أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس ، حتى اذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقرها أربعا ، لا يذكر الله الا قليلا) رواه الجماعة الا البخارى وابن ماجة .

** ويفهم من هذين الحديثين أن تأخير وقت صلاة العصر الى ما بعد بعد اصفرار الشمس جائز ان كان لعذر ، وأما ان كان لغير عذر فهى صلاة المنافقين .

* * *

يتضح مما سبق أن وقت صلاة العصر كالآتى :

١ ـ أفضل وقتها : وهو أول الوقت .

٢ ـ وقت الاختيار : ويمتد الى أن يصير ظل كل شىء مثليه أو الى قبيل اصفرار الشمس .

٣ ـ وقت الجواز للمضطر : من اصفرار الشمس الى قبيل الغروب .

٤ ـ وقت العذر : وهو وقت جمعها مع صلاة الظهر فى الحالات التى تجمع فيها جمع تقديم ، والتى سوف نتحدث عنها ـ ان شاء الله ـ فى حديث آخر .

* * *

التعجيل بصلاة العصر فى اليوم الغيم :

ورد الحديث بضرورة التعجيل بصلاة العصر فى اليوم الغيم .

عن بريدة الأسلمى قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فقال : (بكروا بالصلاة فى اليوم الغيم ، فان من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله) رواه أحمد وابن ماجة .

وأخرج البخارى عن أبى المليح قال : (كنا مع بريدة فى يوم ذى غيم فقال بكروا بالصلاة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال : من ترك صلاة العصر حبط عمله) .

وأما تقييد التبكير بالغيم فلأنه مظنة التباس الوقت ، واذا وقع التراخى فربما خرج الوقت أو اصفرت الشمس قبل أداء الصلاة .

* * *

صلاة العصر هى الصلاة الوسطى :

صلاة العصر هى الصلاة الوسطى المذكورة فى قول الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ٢٣٨ البقرة ، وذلك للأدلة الآتية وغيرها :

١ – عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : (ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس) رواه البخارى ومسلم . ولمسلم وأحمد وأبى داود (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) .

٢ – عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : حبس [1] المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس واصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا – أو حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا) رواه أحمد ومسلم وابن ماجة .

* * *

فى المقال القادم – ان شاء الله – نواصل الحديث فى مواقيت الصلاة ، والله الموفق والمعين . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أحمد فهمى أحمد

بقية مقال (ليس حديثا صحيحا)

وقال العقيلى : ليس فى صلاة التسبيح حديث يثبت .

وقال أبو بكر بن العربى : ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ..

وقال السيوطى فى اللآلىء : والحق أن طرقه كلها ضعيفة ، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن الا أنه شاذ لشدة الفردية فيه وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيئتها لهيئة باقى الصلوات .

(التوحيد)

---

(١) حبس هنا بمعنى منع .

من أخبار الجماعة

عادت ـ بسلامة الله تعالى ـ قافلة أنصار السنة المحمدية التى قامت بدورها فى التوعية الاسلامية بالمملكة العربية السعودية فى موسم الحج بالقاء المحاضرات والدروس . وهم الاخوة : الدكتور محمد جميل غازى ـ مصطفى برهام ـ عبد الباقى الحسينى ـ سعد خميس ـ عبد المعطى عبد المقصود محمد .

وكانت هذه القافلة قد سافرت لأداء هذا الواجب بدعوة من المملكة العربية السعودية .

* * *

قام فرع بنها ـ بحمد الله ـ بعقد دراسات ودورات تدريبية لاعداد الدعاة السلفيين ، مما مكن الفرع من نشر الدعوة فى مساجد تم ضمها اليه مؤخرا مثل مسجد السلام بكفر مناقر ومسجد الشهيد مصطفى هاشم بكفر السرايا .

كما تستعين بعض مساجد بنها الأهلية بدعاة أنصار السنة فى بنها لنشر دعوة التوحيد فى هذه المساجد .

* * *

تم بحمد الله تعالى فتح مكتب جديد تابع لفرع أنصار السنة المحمدية بالمنصورة ، وذلك فى بلدة برق العز مركز المنصورة .

وقد حضر الافتتاح وفد كبير من جماعة أنصار السنة المحمدية بكل من المنصورة وشربين ، كما حضره جمع كبير من أهالى البلدة .

وقد ألقيت الكلمات حول الدعوة عامة والتوحيد خاصة من كل من الاخوة : محمد أبو راشد حشيش ـ عبد الرازق السيد ابراهيم ـ الموافى العزب .

والمركز العام للجماعة يدعو الله سبحانه أن يوفق المخلصين لاعلاء كلمة الله ، والدعوة الى الله على أساس كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فى هـــذا العـــدد :

صفحة

مطبعة المجد ت : ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ ــ ١٩٢٦ م

ومن أهدافهــا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة •

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور •

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا •

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه •

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع •

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ٦٠ مليما